

الأهداف التعليمية:

- ✓ تعريف العولمة وشرح مفهومها
- ✓ توضيح انعكاسات العولمة على الفرد والمجتمع.
- ✓ فهم أهمية التوجيه والإرشاد في مساعدة الأفراد والمجتمعات على تجاوز تحديات العولمة.

مدخل

على اعتبار ان العالم اليوم أصبح يعيش في قرية صغيرة، وامام تسارع الحياة وتعقدتها بفعل التطورات الكبيرة والمتلاحقة، وما انجر عنه من تحديات وعقبات كبيرة أم الفرد والمجتمع، خاصة مع مضامين العولمة الثقافية الإعلامية وما انجر عنها من تأثيرات نفسية واجتماعية وقيمة تربوية انعكست على السلوكيات الفردية والمجتمعية كان لزاما من تطوير الخدمات الارشادية لمساعدة الافراد على مواجهة مختلف مشكلات الحياة النفسية والاجتماعية.

ما المقصود بالعولمة؟

" العولمة شد حبال بين الحضارات واكتشاف حضارات لأخرى أو ذهاب حضارة لأخرى ومحاولة توطين نفسها في البلد الذي تذهب إليه والحضارة هنا مكونات دين وفن وعلوم وتقنيات وتقاليد ... العولمة تقاسم أفكار تناوبت عليها الحضارات على اختلاف مواقعها ومكانها وجغرافيتها وتاريخها " (ليكلرك، 2004، ص16).

" في عصر العولمة صارت كل الحضارات وكل المجتمعات التي كانت فيما مضى معزولة عن بعضها ومستقلة، في تفاعل دائم فيما بينها، بل وفي تفاعل لا يمكن تقدير مداها. وفي زمن العولمة وفي قلب سيرورة التقريب فان تداول التقنيات لم يعد كما كان قابلا للفصل عن تداول الأفكار والقيم الثقافية " (ليكلرك، 2004، ص343).

بالفعل فالعولمة بمختلف مضامينها نتاج تطور انساني تكنولوجي، يجب التعامل معه بشيء من الاحتواء دون المساس بالاستقرار الفردي المجتمعي.

انعكاسات العولمة على الفرد

تشهد المجتمعات في السنوات الأخيرة تغيرات متسارعة مست جميع جوانب الحياة الاجتماعية التفاعلية، خاصة في ما يتعلق بمضامين العولمة بمختلف أبعادها والتقدم في وسائل التواصل الذي انعكس بدوره على مجمل المؤسسات الاجتماعية وتفاصيل الحياة اليومية، ولعله من البارز أن نجد فئات واسعة من المجتمع مُنكبة على استخدام الوسائل التكنولوجية وتطبيقات التواصل الاجتماعي ومختلف المواقع الالكترونية، بحكم شغفها باكتشاف كل ما هو جديد ومواكبة ما تنتجه الحضارات الغربية من قيم وسلوكيات جديدة في إطار العولمة الثقافية والاعلامية، وهذا ما يظهر جليا في ما يسمى بالغزو الثقافي في إطار العولمة الثقافية والذي أدى بالأفراد الى حالة من الانهيار بالحضارة الغربية، وشعورهم بالإحباط من واقعهم المعيش، وهنا يتجلى الشعور بالاغتراب والصراع القيمي، أي نزوع الشباب إلى تبني وتجسيد دلالات قيم اجتماعية تتعارض مع قناعاته في إطار القيم والمعايير الاجتماعية السائدة والمتعارف عليها في تنظيم وضبط السلوكيات الفردية والجماعية داخل النسق الاجتماعي المحلي. إن مساهمة العولمة الثقافية في وضع الشباب في حالة صراع بين ما يحملونه من قيم اجتماعية محلية وما يتلقونه من قيم جديدة لمجتمعات أخرى تؤدي إلى بروز عدة مشكلات اجتماعية ونفسية وتربوية لدى الشباب.

انعكاسات العولمة على المجتمع

تحتل الأسرة مكانة هامة في بناء الإنسان والمجتمع، وهي مؤسسة اجتماعية تقوم بوظائف اجتماعية وتربوية سامية من خلال تشكيل سلوكيات الأفراد وضبطها، الحفاظ على القيم والعادات والمعايير الاجتماعية، بمعنى تساهم الأسرة في إعداد الأفراد وتنميتهم لبناء المجتمع الذي يعيشون فيه بناء سليما بغية تحقيق التنمية الشاملة بمختلف أبعادها التي ينشدها كل مجتمع.

بالفعل لكل أسرة نظام محدد، وهي عماد بناء المجتمع من خلال علاقات التفاعل بين أفرادها، وهي في نشأتها وتطورها قائمة على مواضيع الزواج والقرباة، كما أنها تؤثر وتتأثر بالمؤسسات والنظم الاجتماعية الأخرى. ويمتد التأثير إلى خارج الحدود الجغرافية للوطن خاصة مع التطور المذهل لوسائل الاتصالات الحديثة وإمكانية استعمالها لفئات واسعة من المجتمع.

كما هو معلوم أصبح مفهوم العولمة يلقي تحفظا كبيرا من طرف مختلف الأطياف

والفعاليات الاجتماعية نظرا لانعكاساته السلبية على الفرد والمجتمع على حد سواء، والحقيقة أن العولمة يصعب تحديد تعريف دقيق لها، إلا أن الممارسات العالمية الواضحة للعيان تمكننا أن نصف العولمة بأنها: فرض الصبغة الغربية عموما على المجتمعات من خلال بسط هيمنة الثقافة، وطريقة التفكير، والسياسة، والاقتصاد،.... الخ، وفي كل مجالات الحياة.

وهذا ما هو بارز في حياتنا الاجتماعية، فالأسرة لم تتمكن من التوفيق بين القيم المحلية للمجتمع الجزائري والقيم العالمية التي تنادي بها العولمة والأنظمة السياسية والاجتماعية الغربية، وهذا ما أدى إلى بروز عدة مشكلات منها: عدم استقرار العلاقات الزوجية وكثرة الطلاق، اضطراب علاقات القرابة، الانهيار الأخلاقي، تلاشي القيم والمعايير، اضطراب الحياة العاطفية والنفسية، طغيان الفردانية والاستقلالية (الأسر النووية) وكذا الانتهازية، إلغاء أو ضعف السلطة الأبوية مع هيمنة وبروز المرأة، سيادة النظرة المادية الاقتصادية، تشتت الهوية العائلية، اختلال الحقوق والواجبات،... الخ.

قد تنجم هذه المشكلات من عدم بنائنا لآليات فعالة قصد حماية قيمنا المحلية من خلال استقرار الأسرة الجزائرية دون إلغاء التعامل مع القيم العالمية التي جاءت بها العولمة حتى لا يكون هناك صراع وتصادم. ومادام أن القاعدة القانونية تهدف أساسا إلى حماية الاستقرار الاجتماعي والأسري على وجه لخصوص، فينبغي لهذه الأخيرة أن تنبع من الخصوصية النفسية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، ولا يتم استيرادها من مجتمعات أخرى، حتى نضمن الولاء والطاعة للقانون؛ لأنه نابع من حاجات ومشكلات غالبية الأفراد والجماعات، ومنه فالقاعدة القانونية يجب أن تهتم باستقرار الأسرة في شتى الجوانب، وبالتالي ضمان استقرار ورفق الحياة الاجتماعية، والمساهمة التشاركية الفاعلة مع المجتمعات العالمية الأخرى. وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال هذه المداخلة.

دور التوجيه والإرشاد في مواجهة انعكاسات العولمة على الفرد والمجتمع

ينبغي للإرشاد ان يأخذ مكانه في حياتنا الاجتماعية، اذ انه يساهم في مساعدة الافراد والجماعات على تخطي المشكلات التي تعترضهم في الحياة اليومية التفاعلية، وتحقيق التوافق والصحة النفسية بمختلف أبعادها، وأمام الانعكاسات الجلية للعولمة سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي بات لزاما على المرشد الاضطلاع بأدوار محددة من أهمها:

- توفير خدمات الارشاد النفسي في كل المؤسسات التي تستقبل الاطفال والمراهقين والشباب بغرض مد يد المساعدة لهم وتوجيههم توجيها سليما.

- تطوير الارشاد والمساعدة النفسية من خلال التطبيقات الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعية والمواقع الالكترونية.
 - ضرورة ولوج المرشد المؤسسات الاعلامية ومخاطبة الجمهور بما يساهم بتبصيرهم بالمشكلات التي تعترضهم وكيفية التعامل معها.
 - تطوير الارشاد الفردي والجماعي المتمركز حول بناء المواطن العالمي والقيم العالمية الإنسانية.
 - ادخال برامج ارشادية لتنمية قيم السلام والتفاهم والعيش بسلام في مهام التوجيه والإرشاد المدرسي.
 - تطوير برامج إرشادية مدرسية لبناء المواطن الصالح الذي يشعر بالانتماء لوطنه قولا وفعلا، وإكساب الناشئة للمعايير الاجتماعية الايجابية والمساهمة في تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي على حد سواء وبالتالي ضمان الاستقرار الاجتماعي، حيث ستؤدي هذه الحالة إلى توافق الفرد مع ذاته وحاجاته ومصالحه أولا وحاجات ومصالح الآخرين ثانياً وتحقيق الشعور بالانتماء الوطني ثالثاً وتحقيق الاستقرار الاجتماعي أخيراً.
 - تطوير وتفعيل برامج ارشادية لتنمية ثقافة وقيم الحوار لدى الشباب أحد أهم العوامل التي يمكن بفضلها تنمية الوعي الفردي والمجتمعي للشباب، فالشباب لا يمكنه أن يعيش منعزلاً عن الحركية الاجتماعية في المجتمع المحلي أو المجتمع العالمي؛ وهو بحاجة ملحة للتفاعل مع الآخرين؛ لتبادل الحاجات والمعارف والمنافع بمختلف صيغها، ولا يتأتى هذا المبتغى إلا في ظل عاма متكامل لتفعيل الارشاد النفسي والتربوي في المؤسسات ذات الصلة، وذلك لبناء أسس متينة لشخصية فاعلة ومرنة تنعكس ايجاباً على التفاعلات الاجتماعية والسلوكية تكون مبنية على أسس قيمية إنسانية لا تلغي الجانب المحلي وتندمج بفاعلية في البعد العالمي.
- أسئلة للتقييم:

- ما مفهوم العولمة وما أبرز أبعادها؟
- اذكر مثالين على آثار العولمة الإيجابية والسلبية على الفرد والمجتمع.
- ما دور التوجيه والإرشاد في مواجهة تحديات العولمة على الفرد والمجتمع؟

المرجع:

- ليكلرك، جيرار. (2004). العولمة الثقافية الحضارات على المحك. ترجمة: جورج كتورة، بيروت: دار الكتاب الجديد.